

التلقيح الاصطناعي

المراد به :

التلقيح الاصطناعي يطلق على عدة عمليات مختلفة يتم بموجبها تلقيح البيضة بحيوان منوي وذلك بغير طريق الاتصال الطبيعي الجنسي .
أو هو: أن يؤخذ مني الرجل ويحقن داخل المهبل، أو يؤخذ مني الرجل والمرأة معاً ويوضع في طبق اختبار ثم يزرع في الرحم .

أنواع التلقيح الاصطناعي :

١ - الطريقة الأولى: التلقيح الاصطناعي الداخلي :

وهو ما أخذ فيه ماء الرجل وحقن في محله المناسب داخل مهبل المرأة زوجة أو غيرها . ويسمى أيضاً بالإخصاب الداخلي أو التلقيح الإخصابي الذاتي .

٢ - الطريقة الثانية: التلقيح الاصطناعي الخارجي (طفل الأنبوب) وهو ما أخذ فيه الماء من رجل وامرأة زوجين أو غيرهما وجعلاً في أنبوب أو طبق اختبار ثم تزرع في مكانها المناسب من رحم المرأة . ويسمى أيضاً: الإخصاب المعلمي حيث يتم الإخصاب في وسط معلمي .

الأسباب الداعية إلى التلقيح الاصطناعي :

١ - الأسباب الداعية إلى التلقيح الاصطناعي الداخلي :

أ - ضعف الحيوانات المنوية لدى الزوج فيجمع المنى ويركز ويتم

- إدخاله إلى داخل الرحم في فترة الإخصاب لدى الزوجة.
- ب - إذا كانت حموضة المهبل تقتل الحيوانات المنوية للزوج بصورة غير اعتيادية.
- ج - إذا كان هناك تضاد مناعي بين خلايا الزوج والزوجة.
- د - إذا أصيب الزوج بالإنزال السريع أو العنة (عدم القدرة على الإيلاج).
- هـ - إذا كانت إفرازات عنق الرحم تعيق ولوج الحيوانات المنوية.
- و - إذا أصيب الزوج بمرض خبيث (سرطان) ويستدعي ذلك العلاج بالأشعة والعقاقير التي تؤدي إلى العقم، فتؤخذ دفعات من المنى وتحفظ ثم تلتحق الزوجة في الوقت المناسب.
- ٢ - الأسباب الداعية إلى التلقيح الاصطناعي الخارجي:
- أ - قفل أو إصابة الأنابيب في الجهتين وفشل محاولة إصلاحها جراحياً، وهذا أهم الأسباب.
- ب - حدوث انتباز في بطانة الرحم.
- ج - حدوث تضاد مناعي في جهاز المرأة التناسلي (الزوجة).
- د - حدوث تضاد مناعي في جهاز الرجل التناسلي (الزوج).
- هـ - عيوب شديدة في منى الزوج (قلة المنى - قلة الحركة - كثرة الحيوانات المنوية الميتة... إلخ).
- و - أسباب مجهولة لدى الرجل أو لدى المرأة تسبب قلة الخصوبة.
- ز - إفرازات عنق الرحم المعادية للحيوانات المنوية.

صور التلقيح الاصطناعي:

- ١ - صور التلقيح الاصطناعي الداخلي:

أ - أن تؤخذ النطفة الذكرية من رجل متزوج (ولو كان ميتاً) وتحقن في
الموضع المناسب داخل مهبل الزوجة أو رحمها .

ب - أن تؤخذ نطفة من رجل وتحقن في الموضع المناسب من زوجة
رجل آخر حتى يقع التلقيح داخلياً . ويلجأ لهذه الصورة إذا كان الزوج
عقيماً .

٢ - صور من التلقيح الاصطناعي الخارجي :

أ - أن تؤخذ نطفة من زوج وبويضة من مبيض زوجته فتوضعا في أنبوب
اختبار طبي بشروط فيزيائية معينة حتى تلقح نطفة الزوج ببويضة زوجته
في وعاء الاختبار ثم بعد أن تأخذ اللقيحة بالانقسام والتكاثر تنقل في
الوقت المناسب من أنبوب الاختبار إلى رحم الزوجة نفسها صاحبة
البويضة لتعلق في جداره وتنمو . وهذه هي ما يسمى (طفل الأنبوب)
ويلجأ لها عندما تكون الزوجة عقيماً بسبب انسداد القناة التي تصل بين
مبيضا ورحمها (قناة فالوب) .

ب - أن يجري تلقيح خارجي في أنبوب الاختبار بين نطفة مأخوذة من
زوج و بويضة مأخوذة من مبيض امرأة ليست زوجته يسمونها متبرعة ثم
تزرع اللقيحة في رحم زوجته . ويلجأ إلى هذا الأسلوب عندما يكون
مبيض الزوجة مستأصلاً أو معطلاً ولكن رحمها سليم قابل لعلوق
اللقيحة فيه .

ج - أن يجري تلقيح خارجي في أنبوب اختبار بين نطفة رجل وبويضة
إمرأة ليست زوجته يسمونها متبرعة ثم تزرع اللقيحة في رحم امرأة
متزوجة . ويلجأ إلى ذلك حينما تكون المرأة المتزوجة التي زرعت
اللقيحة فيها تعطل مبيضا لكن رحمها سليم .

د - أن يجري تلقيح خارجي في وعاء الاختبار بين بذرتي زوجين ثم
تزرع اللقيحة في رحم امرأة تتطوع بحملها . ويلجأ لذلك حينما تكون

الزوجة غير قادرة على الحمل لسبب في رحمها ولكن مبيضها سليم منتج، أو تكون غير راغبة في الحمل ترفاً فتتطوع امرأة أخرى بالحمل عنها.

هـ - هذه الصورة كسابقتها إلا أن المتبرعة بحمل اللقيحة هنا هي ضرة الزوجة.

الحكم الشرعي:

أما الصورة الثانية من صور التلقيح الاصطناعي الداخلي وكذلك الصورة الثانية والثالثة والرابعة من صور التلقيح الخارجي فهي محرمة؛ لأن مصدر اللقيحة فيها متكون من مصدرين غير متزوجين، أو لأنها وضعت في عنق رحم امرأة ليست زوجةً. ويبقى الكلام في الصورة الأولى من صور التلقيح الاصطناعي الداخلي، وكذلك الصورة الأولى من صور التلقيح الاصطناعي الخارجي فهذه اختلفت فيها أنظار العلماء:

١ - فأجازها بعضهم عند الحاجة بشروط:

أ - أن يكون كشف العورة بقدر الضرورة.

ب - وأن تتولى العلاج امرأة مسلمة إن أمكن وإلا فامرأة غير مسلمة وإلا فطبيب مسلم ثقة، وإلا فغير مسلم.

ج - عدم الخلوة عند العلاج.

د - إتلاف ما زاد من المائين.

هـ - أن تتم عملية التلقيح بوجود الزوج نفسه ورضاه.

و - اتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة خشية اختلاط الأنساب، ويفضل التلقيح مباشرة

٢ - ومنهم من قال بالتحريم.

- ٣ - وقال الشيخ بكر أبو زيد بأنها من مواطن الضرورة فلا يفتى فيها بفتوى عامة، وعلى من يتلى سؤال من يثق بدينه وعلمه.
- ٤ - ومن العلماء من أجاز الداخلي، وتوقف في الخارجي.

الأدلة:

١ - أدلة القائلين بالجواز:

- أ - أن التلقيح الاصطناعي كالتلقيح الطبيعي فكل منهما يحصل به النسل بطريق شرعي.
- ب - أن في التلقيح الاصطناعي تحقيق لمقصد شرعي وهو التكاثر.
- ج - أنه من باب التداوي المباح في الشريعة.

٢ - أدلة القائلين بالتحريم:

- ١ - أن الإنجاب المعروف إنما يكون عن طريق الجماع وهو الذي أشار إليه القرآن الكريم وعبر عنه بالحرث.
- ٢ - سداً للذريعة فقد تؤخذ عينة من شخص وتنسب لآخر، أو توضع في بويضة امرأة أخرى.
- ٣ - أن في توسيع العمل بهذه الطريقة ما يؤدي إلى تكاثر الشكوك، والمحافظة على العرض من مقاصد الشريعة.

٣ - دليل من قال: لا يفتى فيه بفتوى عامة:

أنه من مواطن الضرورة فيحتاج إلى النظر في كل حالة وتقديرها بقدرها.

وأما مجمع الفقه فقد أجازها عند الحاجة إلا أنه نصح المسلمين الغيورين على دينهم ألا يلجئوا إلى ممارستها (أي الصور الجائزة) إلا في حالة الضرورة القصوى، وبمتمتهى الاحتياط والحذر من اختلاط النطف أو

اللقاح نظراً لما في الصناعي بوجه عام من ملابسات في الصور الجائزة شرعاً، ومن احتمال اختلاط النطف واللقاح في أوعية الاختبار، ولا سيما إذا كثرت ممارسته وشاعت وانتشرت. وقد ذكر الدكتور محمد البار (وفقه الله) بعض المحاذير والأضرار الناتجة من عملية التلقيح الاصطناعي ومنها:

- ١ - أن كثيراً من المتبرعين بالمني مجهولاً، ويكون مصاباً بأحد الأمراض التناسلية فينتقل ذلك إلى المرأة التي تلقح بمائه^(١).
- ٢ - أن تستخدم بنوك المنى مني رجل واحد مثلاً لتلقيح كثير من النساء.
- ٣ - الفوضى والجهل في الأنساب نتيجة الولادة عن طريق التلقيح الاصطناعي بماء متبرع.
- ٤ - استنابات الأجنة المجمدة في الثلاجة.
- ٥ - فتح الباب لإنشاء شركات تجارية لبنوك المنى^(٢).
- ٦ - تكوين شركات تجارية لبيع الأرحام المستعارة.
- ٧ - تم في الدول الغربية تلقيح آلاف النساء الغير متزوجات بمنى حصلن عليه من البنوك.
- ٨ - فتح الباب للتحكم في جنس الجنين.
- ٩ - فتح الباب لزرع مبيض امرأة في محل مبيض تالف لامرأة أخرى، وزرع الخصية والرحم.
- ١٠ - رفض المرأة صاحبة الرحم المستعار تسليم الجنين.

(١) والأمراض الوراثية كذلك، فاحتمال الإصابة بها كبير.

(٢) وحتى في حال أخذ المرأة لمنى زوجها المجدد بعد وفاته، فإنه ينشأ عن ذلك إشكالات في نسبة الحمل والتلقيح إلى رجلٍ بعد وفاته، ونسبة الجنين إليه وإرثه منه وغير ذلك.

وأما أخذ الماء من الزوجين ووضعها في رحم زوجة أخرى له بتلقيح داخلي أو خارجي .

فقد أجاز هذا الصورة في أول الأمر مجلس المجمع الفقهي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي في قراره الخامس الذي أصدره في دورته السابعة، وعلل ذلك بالحاجة . ثم تراجع عن هذا القرار وعلل سبب تراجعته بأن الزوجة التي زرعت فيها لقيحة ببويضة الزوجة الأولى قد تحمل ثانياً قبل انسداد رحمها على حمل اللقيحة من معاشرة الزوج لها في فترة متقاربة مع زرع اللقيحة وهذا يوجب اختلاط الأنساب لجهة الأم الحقيقية لكل من الحملين والتباس ما يترتب على ذلك من أحكام، وذلك في الأمرين التاليين :

١ - أنه قد تلد في هذه الحالة توأمين، ولا نستطيع أن نميز ولد اللقيحة من ولد معاشرة الزوج، كما أننا لا نستطيع أن نعرف أم ولد اللقيحة التي أخذت منها البويضة من أم ولد معاشرة الزوج .

٢ - أن أحد الحملين قد يموت علقه أو مضغه ولا يسقط إلا مع ولادة الحمل الآخر الذي لا يعلم أيضاً أهو ولد اللقيحة أم حمل معاشرة الزوج .
أما مجلس الفقه الإسلامي المنبثق من منظمة المؤتمر الإسلامي فقد ذهب إلى تحريم هذه الحالة، ومنعها منعاً باتاً لذاتها، أو لما يترتب عليها من اختلاط الأنساب وضياع الأمومة وغير ذلك من المحاذير الشرعية^(١) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(١) والنوازل كثيرة ومنها: الاستنساخ والهندسة الوراثية . وانظر: قرارات الرابطة ص ٢١٦، ومجلة المجمع (العدد ١٠) ومجلة البحوث الفقهية ١٤٨/٤٢ . ودراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة، لمجموعة من الأساتذة، نشر دار النفائس . ومنها: الإجهاض وينظر في: الفقهية ٢٠٢/١٧ - ١٠٣/٧ والإسلامية ٣٥/٤ . وحولية كلية الشريعة (قطر) ٣٠٥/١١ . وفي حكم التخدير والبنج، انظر: أحكام الجراحة الطبية ص ٢٨٢ . ومن النوازل الأخرى: الذبائح المستوردة، وتنظر في: مجلة البحوث الإسلامية ٦/٩٧، ومجلة الاقتصاد الإسلامي ٣٦/٦٥ - ١١/٦٨، وأحكام الذبائح المستوردة د . عبد الله الطريقي . ومنها: نكاح المسيار، وبيحث عند كلام الفقهاء عن الشروط في =

المراجع:

- ١ - الأحكام الطبية المتعلقة بالنساء، د. محمد خالد منصور.
- ٢ - أخلاقيات التلقيح الاصطناعي د. محمد البار.
- ٣ - خلق الإنسان بين الطب والقرآن. د. محمد البار.
- ٤ - فقه النوازل، د. بكر أبو زيد.
- ٥ - الطيب أدبه وفقهه د. زهير السباعي.
- ٦ - التلقيح الصناعي. للشيخ مصطفى الزرقاء.
- ٧ - مجموعة الفتاوى الشرعية الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بدولة الكويت.
- ٨ - مجلة الفقه الإسلامي عدد ٢ ج ١، عدد ٣ ج ١.
- ٩ - المجلة الفقهية المعاصرة.
- ١٠ - مجلة الإحياء المغرب ١١٣/٩.
- ١١ - فتاوى معاصرة، والحلال والحرام للشيخ يوسف القرضاوي.
- ١٢ - فتاوى معاصرة، للشيخ محمود شلتوت.
- ١٣ - الحلال والحرام في الإسلام للشيخ أحمد عساف.
- ١٤ - الفقه الإسلامي وأدلته للشيخ وهبة الزحيلي.
- ١٥ - أحكام عقم الإنسان في الشريعة الإسلامية، للشيخ زياد صبحي ذياب.



= النكاح، وإسقاط النفقة والمبيت قبل العقد، وينظر في التجنس بجنسية غير إسلامية: صوت الأمة مج ٣٠ ع ٦ ص ١٧، ومنها: الديمقراطية وما استجد من أمور في الحياة العسكرية، ومنها: تحديد دار الإسلام ودار الكفر والمعاهد والحربي في ظل الاتفاقيات الدولية وغياب أحكام الشريعة والجهاد والجزية ومنها: تنفيذ حد الردة من قبل غير الحاكم في البلاد التي لا يقام فيها حد الردة. ومنها: الرسوم المتحركة للأطفال. ومنها: بعض الألعاب والمسابقات الحديثة كالكرة بأنواعها، ولعب الورق، والألعاب الإلكترونية وغيرها، وانظر فيها: المسابقات في الشريعة للشثري. ومنها: المسابقات التي تتم على الهواء مباشرة عبر الهاتف فهل تأخذ حكم القمار بالنظر إلى قيمة المكالمات التي تؤخذ وقد لا يفوز المتصل أو لا؟. ومن النوازل في العقيدة: العناية بالآثار وتعظيمها وانظر: الفتاوى ١٨/١١ - ١٤٤/٢٦ - ١٧١/٢٧، واقتضاء الصراط المستقيم ٨٠٩/٢. وانظر: مجلة الحكمة العددان: ١٦٢، ١٦٣. ومنها: الحكم بالقوانين الوضعية، وانظر فيها كتاب (الحكم بغير ما أنزل الله أحواله وأحكامه) للدكتور عبد الرحمن المحمود.